العلم وصناعة الطب

خطبة الرئاسة للسر جوزف لستر رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني الذي التأم
في مدينة لفربول في ١٦ سبتمبر (ايلول) تابع ما قبله

ولم تكن الوسائط التي استعملتها اولاً لحمل الحامض الكربوليك متقنة ولا سهلة المراس ثم أُصلحت بمرور الايام. اما من حيث المواد ٱلَّتي استعملتها انا وغيري وطرق استعمالها فلا اقول شيئاً الَّا ان الاختبار الطويل قد اثبت لي ان الحامض الكربوليك لم يزل من احسن العقاقير لتطهير الجلد حول الجرح لشدة القتهِ للجلد ولما فيهِ من المواد الدهنيَّة لانهُ ينفذ الاجسام بسهولة. ولكن لابدَّ لي من ان اقول كلمتين عما سهَّل الاعمال الجراحيَّة. فقد رأينا ان باستور اثبت ان هواء كل غرفة مسكونة يكون مشحوناً بالميكروبات فبقيتُ مدة طويلة استعمل وسائط كثيرة لوقاية الجروح من هباء الهواء غير شاكٍّ ان الدم معدٌّ طبعاً لنمو ميكروبات الفساد بنوع خاص لانني شاهدتُ ان كل الجروح يدبُّ فيها الفساد غير القليل منها الذي ينفى بالمقصد الاول. ثم علمتُ ان الامر ليس كذلك. وذلك اني كنت امتحنت امتحانات كثيرة اثباتاً لمذهب باستور لا لاقنع نفسي بصحتهِ بل لاقنع غيري ولاحظت ان اللبن النقي يبقى على نقاوتهِ دائماً اذا وُقي من الغبار ولكنهُ يتلفُ ميكروبات مختلفة الانواع اذا كُشف للهواء ولو قليلاً. ويحدث فيهِ مثل ذلك اذا أُضيفت اليهِ نقطة من الماء العادي ولكن حينما اخذت امتحن ذلك في الدم الموضوع في آنية معقمة بعد اخراجهِ بوسائط تمنع تطرُّق الفساد اليهِ وجدتُ انهُ يبقى خالياً من الميكروبات ولو كُشف للهواء او اضيف اليهِ الماء. بل وجدت انهُ اذا مزج الدم الفاسد بكثير من الماء المعقم لكي تنتشر ميكروباتهُ في الماء وتُغسل مما ينتج منها من مواد النعَّالة ثم اضيفت نقطة من هذا الدم المخفف الى الدم النقي فقد يبقى الدم النقي على نقاوتهِ ايَّاماً اذا كانت الحرارة مثل حرارة البدن. ولكن الشيء القليل من الدم الفاسد اذا وضع في الدم النقي قبل ان يتخفف افسدهُ كلهُ في اربع وعشرين ساعة. فاستنتجت من ذلك ان الضرر في الجراحة هو من المواد الفاسدة نفسها لا من الميكروبات المنتشرة في الهواء. ولمَّا التأم المؤتمر الطبي في مدينة لندن سنة ١٨٨١ وصفتُ هذه التجربة واشرتُ الى انهُ قد يمكننا ان لانعبأ بغبار الهواء مطلقاً. ولكنني لم اتجاسر على امتحان ذلك مع علمي بانهُ يسهِّل الاعمال الجراحيَّة جدًّا لانني كنتُ واثقاً ان التحوطات ٱلَّتي كنا نستعملها

كانت تقي المصابين حقيقةً فلم اتجاسر ان اعرّضهم للخطر بتقليلها . ولا بدَّ من الجري بموجب هذه القاعدة في ما نجريهِ من التجارب في الناس وهي " لاتجرب في مريض الاَّ ما تكون واثقاً بانهُ انفع شيء لهُ " . اي اصنع لغيرك ما تريد ان يُصنَع لك

وبعد تسع سنوات اتيت في مؤتمر برلين سنة ١٨٩٠ ببرهان قاطع عَلَى ان غبار الهواء لا يضرُّ في العمليات الجراحيَّة . وقد دلَّ الاختبار بعد ذلك عَلَى صحة هٰذَا القول فصار يمكن الاستغناء عن غَسل الجروح بالمواد المضادَّة للفساد لما في الغسل من التهييج وصارت الجروح تُترك الى الطبيعة لكي تلتئم بالوسائط الطبيعيَّة . وبقي الجرَّاح يعمل العمليات كما كان يعملها قبلاً عَلَى شرط ان يتخذ الوسائط التي تكفل وقاية الجروح من المواد المعدية وقاية تامَّة . ويجب عليهِ ان يعلم اهميَّة هذه الوقاية ويطبعها في اذهان مساعديهِ حتى تصير ملكة فيهم والاَّ فكل الوسائط لا تسوم مقامها

والوسائل الاولى ٱلَّتي اعتمدت عليها لمنع العدوى في اقسام الجراحة من مستشفى غلاسكو الملكي غيَّرت تلك الاقسام تغييرًا عظيماً فصارت اجود مكان للصحة في الدنيا بعد ان كانت اردأ مكان لها في المملكة الانكليزية وانا اقول ذلك ولا اخشى ان أُتَّهم بالمبالغة . والاقسام المنفصلة عن اقساي بمشيً عرضهُ بضع اقدام بقيت عَلَى ما كانت عليهِ من الفساد مدة استعمال الاساليب القديمة فيها . وسبب هٰذَا التغيير ليس مهارة خصوصيَّة امتزتُ بها بل الاجتهاد في الجري على مبدإٍ احسبهُ من اهم المبادىء في علم الجراحة

ونتجت نتائج عظيمة مثل هذه في مستشفيات اخرى مثال ذلك ما حدث في مستشفى مونخ فان غنغرينا المستشفيات زادت هناك سنة بعد اخرى حتى ان ثمانين في المئة من الذين كانت تعمل فيهم العمليات الجراحيَّة صاروا يصابون بالغنغرينا . وقد بذل الاستاذ فن نُسبوم رئيس ذلك المستشفى جهدهُ في منع هٰذَا الداء الخبيث فلم يفلح لا لخلل في الوسائل ٱلَّتي كان يستعملها لان عندهُ مستشفىً آخر صغيرًا ولم تكن الوفيات فيهِ كثيرة بل لان مواد العدوى انتشرت في المستشفى الكبير حتى ارتأى رؤساء المدينة ان يهدموهُ ويبنوا مستشفىً آخر بدلاً منهُ . وبعث الاستاذ نُسبوم اليَّ تساعده الدكتور لِدْ يَنْتنر الى ايدنبرج حيث كنت ادرّس الجراحة لكي يتعلم تفاصيل الاسلوب الذي كنا نجري عليهِ لمضادَّة العفونة فاقام عندي الى ان تعلمهُ جيدًا ولما عاد الى مستشفى مونخ عولجت الحوادث ٱلَّتي فيهِ ذات يوم حسب اسلوبنا ومن ذلك الحين لم تعُد تحدث فيهِ الغنغرينا وزالت منهُ ايضًا الحمرة والحمّ الصديديَّة

ولم تقتصر فائدة مضادات العفنة عَلَى منع ما يضر الصحة من المستشفيات بل افادت في منع

الالتهاب وما ينتج عنهُ من الالم والحمى والهزال قلَّت آلام المريض كثيرًا وصارت الجروح تلتئم بالمقصد الاول غالبًا . وقصرت مدة النقاهة . وصارت الجروح تلتئم بسهولة سواء كانت حروفها مقطوعة بآلة حادة او ممزقة تمزيقًا . والعمليات ٱلَّتي لم يكن عملها جائزًا لشدة ما فيها من الخطر صارت سليمة الى الغاية

ويسرني ان ما قلتهُ لايظهر فيهِ الآن شيء من المبالغة لدى كثيرين من الجرَّاحين في المسكونة كلها . وقد يستحيل احيانًا ان تستعمل طريقة مضادة العفونة الى آخرها بسبب وضع العضو المأوف لكن الحوادث ٱلَّتي من هٰذَا القبيل قليلة وفيها ايضًا قد خفَّف الضرر ولو لم يزَل كلهُ

هٰذَا وارجو ان تصفحوا عما رأيتم مني من الاسهاب في ذكر الامور المتعلقة بي والآن اعود الى اعمال غيري بمسرَّة فاقول

الميكروبات والامراض

ان تعليق مذهب الجراثيم المرضيَّة بعلم الجراحة حثَّ العلماء عَلَى البحث عن حقيقة الميكروبات فظهر حالاً ان الفساد ليس البليَّة الوحيدة ٱلَّتي تعرض لها الجروح . وقد لاحظتُ انا نفسي منذ زمان ان غنغرينا المستشفيات لاتصحبها دائمًا رائحة الفساد الخبيثة ثم رأيتُ مثل ذلك في مادة تكونت من حمرة وافدة نشت في ايدنبرج . وشاهدت ايضًا ان الجروح التي لا يُعتنى بتضميدها يتكوَّن فيها صديد ولو لم تفسد . ولما رأيت ان الآفات الخالية من الفساد تتكوَّن من نفسها كالاختمار وتُمنع بواسطة مضادات العفونة التي تستعمل لمقاومة ميكروبات الفساد لم اشكَّ في انها تماثلها اصلاً وتجاسرت حينئذٍ على القول بان لكل آفة من آفات الجروح نوعًا خاصًا من الميكروبات كما لكل نوع من انواع الاختمار نوع خاص من ميكروبات الاختمار . وقد ثبت قولي هٰذَا بالادلة بعدئذٍ . وكان الاستاذ اغستُن من الذين بحثوا اولاً في هٰذَا الموضوع وابان ان المادة التي في الخراجات الحادَّة (اي الخراجات السريعة السير) تحتوي دائمًا عَلَى ميكروبات من الشكل المسمَّى ميكروككسي سمَّى بعضها استربتوككسي والبعض الآخر ستافيلوككسي حسب كونها منتظمة سلاسل او متفرقة عناقيد كعناقيد العنب . واتقن الطبيب فهليسن خطواتهِ واثبت ان الحمرة حادثة من الستربتوككس وتبعهُ كثيرون من الباحثين في بلدان مختلفة وانشأوا علم البكتريا وفتحوا بابًا واسعًا للبحث في علم الحياة واثبتوا ان بعض الميكروبات يسبب بعض الامراض ان ذلك ليس خاصًا بالجروح بل هو شامل لآفات اخرى تأييدًا لما قالهُ باستور وهو ان كل الامراض المعدية سببها انواع خاصة من الميكروبات

ولا نطمع بان نرى يوماً ميكروب كل مرض فقد اكتشف الاستاذ بفيفر ميكروب الانفلونزا حديثاً واذا هو اصغر الميكروبات التي كُشفت حتى الآن حتى ان باشلس الانتركس الذي يفشو كالوباء في مواشي اوربا و ينتقل الى الذين ينفشون صوفها يعدُّ جبَّاراً بالنسبة الى باشلس الانفلونزا . فاذا فرضنا ان باشلس حمّى من الحميات المعدية اصغر من باشلس الانفلونزا كما ان هذا اصغر من باشلس الانتركس فمن المرجح ان رؤيتهُ لا تتم للانسان ابدًا لان ما تمّ في الميكرسكوب من الاصلاح حسب القواعد التي وضعها ابي في اوائل هذا القرن كاد يبلغ حدهُ . غير انهُ لم تبقَ شبهة في ان الميكروبات هي علة الامراض المعدية

واول طريق قانوني لمنع الامراض او لشفائها هو معرفة سببها . فمهما اطنبنا في فائدة الابحاث التي اشير اليها الآن لا نكون قد تجاوزنا الحد الواجب . ومن النتائج الكثيرة التي نتجت من هذه الابحاث الاكتشاف العظيم الذي هو اهم اكتشاف في علم الباثولوجيا لانهُ اظهرَ حقيقة المرض الذي هو افتك من كل الامراض بنوع الانسان . والمكتشف لهُ روبرت كوخ الذي اشتهر اولاً كطبيب في مدينة صغيرة في المانيا بجمعهِ بين المهارة في التطبيب والمعارف الكيماوية والبصرية وتصوير الميكروبات مستخدماً معارفهُ ومهارتهُ لمعرفة الآفات المعدية التي تحدث في جروح الحيوانات الدنيا فكافأتهُ حكومة بروسيا التي تعرف قدر العلم والعلماء بمنصب سامٍ جدًّا في مدينة برلين فواصل البحث هناك وارانا باشلس السل اول مرة في مؤتمر لندن سنة ١٨٨١ فكان هذا الاكتشاف نوراً ساطعاً انجلت بهِ حقيقة امراض كثيرة كنا قبلُ نظنها متشابهة فثبت لنا انها من نوع واحد وصرنا نستطيع ان نعالجها علاجاً جراحيًّا مدققاً مفيدًا وذلك لم نكن نستطيعهُ قبلاً وصار الطبيب على ثقة في كيفيَّة تشخيصها ومنعها

وقد ارانا كوخ في ذلك المؤتمر كيفيَّة استنباتهِ للبكتيريا وهو امر مهم جدًّا ولذلك خصصتُ بعض الكلمات لوصفهِ . فان طبائع الميكروبات لا تُدرَس خارج البدن درساً مفيدًا الَّا اذا كانت نقيَّة في المكان الذي تربى فيهِ . وواضح ان فصل نوع من الميكروبات عمَّا معهُ من الانواع المختلفة امر عسر جدًّا وجميع الوسائل التي استُخدمت لفصل الميكروبات لم تأتِ بالنتيجة المطلوبة لكن كوخ حوَّل بمهارتهِ ما كان مستحيلاً الى امر من اسهل الامور فانهُ اذاب في المرَق او في السائل المغذي الذي يستعمل لتغذية الميكروبات شيئاً من الجلاتين بواسطة الحرارة وجعل مقدار الجلاتين بحيث يجمد اذا برد السائل ولكنهُ يبقى سائلاً ولو هبطت حرارتهُ إلى درجة لا تموت فيها الميكروبات الحيَّة . واضاف إلى هذا السائل سائلاً فيهِ الميكروب الذي يريد الب فيهِ وهزَّ السائلين حتى يمتزجا جيدًا ثم صبَّ قليلاً من المزيج على لوح من

الزجاج وتركهُ حتى يبرد ويجمد فتثبت الميكروبات في الجلاتين كلٌّ في مكانهِ على حدة واخذت تنمو وظهرت حينئذٍ كنقط مظلمة في الجلاتين الشفاف وكل نقطة من هذه النقط يمكن ان تنزع من مكانها وتوضع في اناء آخر وحدها فتنمو فيهِ الميكروبات ٱلَّتي تألف منها تلك النقطة

وكان باستور حاضرًا حين اجراء هٰذَا الامتحان واعترف بالنجاح العظيم الذي ينتج من هذه الطريقة الجديدة فأدخلت حالاً إلى معملهِ وغيرهِ من المعامل البكتيريولوجيَّة في المسكونة كلها وسهَّلت درس علم الميكروبات

ومن اثمارها ٱلَّتي اينعت بيدي كوخ نفسهِ اكتشافهُ ميكروب الكوليرا في بلاد الهند حيث مضى لدرس هٰذَا الوباء . وقد سماهُ بالميكروب الضمي من شكلهِ الاعقف وسماهُ الفرنسويون فبريو الكوليرا . وقد شك البعض في صحة هٰذَا الاكتشاف لانهُ وجدت انواع اخرى من الميكروبات شكلها كشكل ميكروب الكوليرا وبعضها يجري مجراهُ في مواد الاستنبات . ولكن علماء البكتيريا اجمعوا الآن عَلَى ان ميكروب الكوليرا هو السبب الاصلي لحدوثها ولو توقَّف ظهورها على اسباب اخرى ايضًا وان وجودهُ يعين الطبيب على تشخيص العلة واثبات كونها الكوليرا الحقيقيَّة وبذلك تمكنَّا من دفع هٰذَا الوباء الفتَّاك عن ثغور بلادنا . فاذا لم يكن لعلم البكتيريا الاَّ هٰذَا الفضل علينا فكفى بهِ فضلاً يستحق عليهِ شكرنا وثناءنا

كوليرا الدجاج

والآن اوجه انظاركم إلى عمل سابق من اعمال باستور . فان من الامراض مرضًا يسمى في فرنسا كوليرا الدجاج وهو ينتشر في دجاج باريس احيانًا وينتك بها فتكًا ذريعًا . وقد وُجد قبلاً ان دم الطيور ٱلَّتي تموت بهذا المرض يكون مشحونًا بكثير من الميكروبات التي لا تختلف كثيرًا شكلاً وحجمًا عن ميكروب الحامض اللبنيك الذي اشرت اليهِ قبلاً . ووجد باستور انهُ اذا استُنبتت هذه الميكروبات خارج البدن مدة طويلة في احوال خاصة يقلُّ فعلها السام حتى اذا طعِّمت بها طيور صحيحة لم تمتها كما كانت تميتها قبلاً بل تمرضها مرضًا غير مميت . ووجد ان هذه الحالة الجديدة ٱلَّتي تتحول اليها الميكروبات تثبت في نسلها اذا ربيت بعد ذلك بالطرق العاديَّة . فاكتُشفت حينئذٍ الحقيقة المهمة ٱلَّتي عبَّر عنها باستور بتخفيف السم وبها فسَّر ما اشكل فهمهُ قبلاً وهو اختلاف قوة الامراض الوافدة في اوقات مختلفة

وانتبه الى هذا الامر الجزيل الاهميَّة وهو ان الطائر الذي يصاب اصابةً خفيفة بهذا المرض يوقى من الاصابة بهِ مرةً اخرى . ثم نجح في تخفيف فعل الميكروبات الخاصة بامراض اخرى واستخدم هذه الحقيقة في وقايتهِ المواشي من داء الانثركس . وسمي المادة ٱلَّتي كان

يلقح بها الحيوانات طعماً اكراماً لابن وطننا الشهير ادورد جنّر لانهُ رأى المماثلة بين وقاية الطيور من كوليرا الدجاج بالسم المخفف وبين وقاية الناس من الجدري بالطعم البقري

تطعيم الجدري

وقد مضى مئة سنة منذ امتحن جنّر الامتحان القاطع وهو تلقيح ولد بسم الجدري بعد ان طعّمهُ بالطعم البقري وكانت النتيجة كما قدّر تماماً اي ان الولد لم يصب بالجدري. ولم يكن خطرٌ على الولد من هٰذا التلقيح لان التلقيح كان شائعاً في ذلك الحين فاذا كان التطعيم مفيداً كما قدّر فالتلقيح لا يضر ابداً واذا كان التطعيم غير مفيد فالتلقيح لا يؤثر في ذلك الولد الاّ كما كان يؤثر في غيره من الذين كانوا يلقحون به .....

ولقد كان الاطباء مقتنعين اقتناعاً تاماً بفائدة التطعيم في بداءة هٰذا القرن حتى ان كثيرين من مشاهيرهم اجتمعوا في ايدنبرج ليشاهدوا واحداً اصيب بالجدري مع انهُ كان مطعماً وهم مستغربون ذلك تمام الاستغراب لانهُ لم يسبق لهُ مثيل (ذكر ذلك الاستاذ كروكشنك في تاريخ التطعيم). ثم ثبت ان التطعيم بالجدري البقري لا يقي الانسان كما يقيهِ الجدري البشري نفسهُ لو اصيب بهِ وشفي منهُ ولذلك يضعف فعل الوقاية على ممر السنين فاذا طُعّم الانسان مرة اخرى بعد مدة تمّ غرض جنّر وصارت الوقاية تامة

وقد اخبرني احد اساتذة برلين منذ عهد قريب ان الحكومة في جرمانيا لا تجد صعوبة في اجبار الناس على التطعيم مرتين فان معلمي المدارس يطلبون من كل ولد عمرهُ اثنتا عشرة سنة ان يكون قد تطعم مرة ثانية والاّ غرموهُ خمسة غروش فان مضت مدة ولم يتطعم غرموهُ ايضاً وهلمّ جرًّا لكنهم قلما يفعلون ذلك لان جميع الاولاد يتطعمون مرتين قبلما يبلغون الثانية عشرة من العمر ولذلك فالجدري نادر جدًّا في بلاد المانيا ولا يحدث ابداً في الجيش الالماني على كثرة عددهِ لانهُ يُطلَب من كل جندي ان يتطعم حالما ينتظم في الجندية

الكلب

هٰذا ولنعُد الى باستور فنقول انهُ اخذ سنة ١٨٨٠ يدرس داء الكلب المخيف الذي كانت حقيقتهُ غامضة كل الغموض حينئذٍ . وحسبهُ من الامراض الميكروبية شدة عدواهُ ولو لم يوجد فيهِ ميكروب فاثبت اولاً ان مركز هٰذا الداء في الاعصاب فكان ذلك تمهيداً لنجاحهِ . واول نتيجة نتجت منهُ كانت سبباً لراحة كثيرين فان الناس كانوا يقتلون كل كلب يعقر انساناً زعماً منهم انهُ اذا كان كلباً فالكلب لا يظهر في المعقور الاّ ان المعقور كان يبقى اسابيع واشهراً هو منتظر ظهور الكلب فيهِ بالخوف الشديد . وكثيراً ما تصيبهُ اعراض

تشبه الكلَب من مجرَّد انتظاره لكن باستور ابان انهُ اذا نُزع قليل من دماغ الكلب او نخاعهِ الشوكي وطعِّمت بهِ ارنب فان كان كلبًا ظهر الكَلَب فيها في بضعة ايام والاَّ فلا فيطمئنُّ بال المعقور . ويحسن بي ان اقول هنا ان تطعيم الارنب لا يؤلمها اذا استُعمل لها مخدِّرٌ كالكلوروفورم . والكَلَب لا يكون شديدًا فيها كما يكون في الكلب بل يقتصر على اضعاف قوتها ولا يؤلمها الاَّ قليلاً جدًّا ان كان يؤلمها

ثم ان الارنب التي طعَّمتَ كذلك تستخدَم في ما يحسَب اعظم ما ظفر بهِ باستور وهو منع الكَلَب من الظهور في الانسان . فقد رأينا انهُ اكتشف ان الميكروبات يخفُّ فعل سمها في بعض الاحوال . ثم وجد ان فعل سمها يزيد في احوال أُخرى . وهذهِ حال فعل الكَلَب بالارانب فاذا ماتت بالكَلَب فالسمُّ الذي في نخاعها الشوكي يكون شديد الفعل جدًّا . ولكنهُ وجد ايضًا انهُ اذا علَّق هذا النخاع الشوكي القوي السم في الهواء الجاف الخالي من العفونة على درجة معلومة من الحرارة ضعف فعلهُ يومًا فيومًا حتى يصير عديم الضرر بعد مدة ثم اذا نُقع وأُدخلت نقاعتهُ تحت جلد الحيوان بحقنة صغيرة كما يُدخَل المورفين امكن ان يحقن ذلك الحيوان في يوم تالٍ بحقنة اشد سمًّا منها وفي يوم آخر بحقنة اسمَّ من هذهِ وهلمَّ جرًّا يومًا بعد يوم حتى يعتاد الجسم سمَّ الكَلَب ويصير يحتمل منهُ ما هو اشدُّ فعلاً من عضة الكلب الكلِب . فاذا تمَّ ذلك لحيوان لم يعُد يُعدى بالكَلَب . واذا عولج الحيوان كذلك بعد ان عقرهُ كلب كلِب لم يظهر الكَلَب فيهِ اذا لم تكن المدة بين العقر والعلاج طويلة . ولم يجسر باستور ان يمتحن ذلك في الانسان الاَّ بعد ان امعن نظرهُ فيهِ طويلاً واستشار كثيرين من اصدقائهِ الاطباء . وقد انتشرت طريقتهُ في الدنيا الآن وهي تزيد نجاحًا بزيادة اتقانها . ومعلوم ان ليس كلُّ من يعترهُ كلب كلِب يكلب ولكن عدد الذين يكلبون عادة كان كثيرًا فاصبح قليلاً جدًّا اذا لم يتأخر العلاج كثيرًا

ولا بدَّ من ان اشتداد فعل الكَلَب في الارنب ناتج عن ان الميكروب الذي يسببهُ يصير شديد الفعل . ولكن الضعف الذي يحدث في ميكروب الحبل الشوكي اذا عُلِّق في هواء حارٍّ جاف لا يمكن ان يكون مسبَّبًا عن ضعف الميكروب نفسهِ اي لادليل على ان ميكروب الكَلَب يبقى يتولَّد في الحبل الشوكي ويصير كل نسل منهُ اضعف من الذي قبلهُ لانهُ قد ثبت ان هذا الميكروب لا ينمو في اعصاب الحيوان الميت ولذلك نستنتج انهُ يوجد هناك سم كيماوي يضعف فعلهُ مع الزمان وهذا يدعوني الى النظر في فرع مهم جدًّا من هذا الموضوع في علم البكتريا وهو السموم التي تتولَّد من الميكروبات (ستأتي البقيَّة)